

Reality of marginalization and exclusion in Algerian society**Reading in concepts, causes and ramifications**Bediaf Zouhir ^{1,*}, Harizi Manel²¹ Chadli Bendjedid University El-Tarf, (Algeria), z.bediaf@ univ-eltarf.dz² Chadli Bendjedid University El-Tarf (Algeria), Harizimanel36@gmail.com**ARTICLE INFO**

Article history:

Keywords:

Marginalization

Algerian society

Concepts

Causes

Ramifications

JEL Code: O15, Z13

ABSTRACT

Challenges to societies for self-building and social development social development ", a phenomenon that is an obstacle to social development in its holistic sense, Thus, many topics deserve attention and study. Among these topics, which have negative consequences for societies, is the phenomenon of social marginalization. It is a phenomenon that affects many societies that are not named in developing countries, including Algeria. In this paper, we will therefore try to identify the causes and consequences of social marginalization among Algerian youth.

واقع ظاهرة التهميش الاجتماعي في المجتمع الجزائري**(قراءة في المفاهيم ، الأسباب والتداعيات)**بضياف زهير ^{1,*}، حريزي منال²¹جامعة الشانلي بن جديد - الطارف (الجزائر)، z.bediaf@ univ-eltarf.dz²جامعة الشانلي بن جديد - الطارف (الجزائر)، Harizimanel36@gmail.com**معلومات المقال****الكلمات المفتاحية**

التهميش

مفاهيم المجتمع الجزائري

الأسباب

التداعيات

JEL Code: O15, Z13

المخلص

أمام التحديات التي تواجهها المجتمعات من أجل بناء نفسها وتحقيق التنمية الاجتماعية، فإن هناك من الظواهر التي تقف كعقبة أمام عجلة التنمية الاجتماعية بمفهومها الشامل، وبالتالي تطرح العديد من المواضيع الجديرة بالاهتمام والدراسة، ذلك أن بين هذه المواضيع التي تكون نتائجها سلبية على المجتمعات هي ظاهرة التهميش الاجتماعي، وهي من الظواهر التي تعاني منها العديد من المجتمعات لا سيما في البلدان النامية ومنها الجزائر. وعليه سنحاول في هذه الورقة البحثية التعرف على أسباب التهميش الاجتماعي وتداعياته لدى فئة الشباب الجزائري.

- مقدمة:

إنّ الإنسان اجتماعي بطبعه كلمة تداولتها أفواه وأقلام العديد من الفلاسفة والمفكرين بدءا بآبن خلدون ،كونت ، سبنسر ،دوركايم وغيرهم ،وانطلاقا من هذا المفهوم يحتاج كل فرد إلى جملة من الحاجات النفسية والاجتماعية وبناء علاقات إنسانية واجتماعية وتشكيل شبكة من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات ،التي تحقق له وجوده وكيانه وانتماءه ،وتأسس له دائرة من الأفكار ، القيم ، المعتقدات ، الرموز ، المعايير ، الميولات والاتجاهات ، مما يخلق له نوع من الوحدة وانصهار الجزء بالكل. والانتماء والتفاعل الاجتماعي سمة متأصلة وحقيقية مرتبطة بالوجود الإنساني ، وقد أكد ماسلو في سلم الحاجات على أن العلاقات أهم الحاجات التي يحتاجها الفرد ويسعى لتبليتها باستمرار ،بدءا من المجتمع الأصغر وهو الأسرة ، الرفاق ،ثم جماعة العمل فالمجتمع ككل .على النقيض من ذلك نجد العديد من المجتمعات اليوم يعاني أفرادها من الانقسام ، التوتر ،الاغتراب والعزلة ، والتي قد تشكل في مجملها ظاهرة اجتماعية تسمى بظاهرة التهميش الاجتماعي التي تعاني منها العديد من المجتمعات في جميع انظمتها السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية والثقافية ، وهي ظاهرة تفرز العديد من المشكلات التي قد تهدد الأنظمة الاجتماعية وتزعزع أمنها واستقرارها .

1. الإشكالية :

يشكل موضوع التهميش الاجتماعي محورا بحثيا هاما في الحقل السوسيولوجي ،لارتباطه بعملية التفاعل الاجتماعي بشكلها غير الايجابي داخل الجماعات الاجتماعية ،وهو يعبر عن حالة من الإقصاء والاستبعاد من المشاركة في الإنتاج والاستهلاك والفعل السياسي ،وبالتالي تغيب تام لمفاهيم المساواة والعدالة الاجتماعية. والجزائر كغيرها من الدول السائرة في طريق التقدم يعاني شبابها من العزلة الاجتماعية والتهميش في كافة مناحي الحياة الاجتماعية وذلك لأسباب وعوامل عديدة انعكست تداعياتها سلبيا على البناء الاجتماعي ،وخلقت مشكلات اجتماعية أثرت بدورها على التماسك الاجتماعي والوحدة الاجتماعية للمجتمع .

ومن هنا تبلورت إشكالية دراستنا واستلزمت بالضرورة البحث في العلاقة والتداعيات، ويدفعنا لطرح سؤال مركزي مفاده :ما هي انعكاسات تنامي ظاهرة التهميش في المجتمع الجزائري؟
لنتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية :

1. ما هو مفهوم التهميش الاجتماعي وماهي أبعاده ؟
2. ماهي العوامل التي أدت إلى توسع ظاهرة التهميش في المجتمع الجزائري؟
3. هل للتهميش الاجتماعي دور في بروز الانحرافات في المجتمع الجزائري؟
4. هل للتهميش الاجتماعي علاقة بظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري؟
5. ما هي العلاقة بين التهميش الاجتماعي وظاهرة الهجرة غير الشرعية للشباب الجزائري؟

2.منهج الدراسة

إنّ البحث في أسباب التهميش الاجتماعي وتداعياته في المجتمع الجزائري، استلزم بالضرورة استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الوقائع والأحداث وصفا دقيقا دون تزيف للوقائع، بالإضافة إلى المسح المكتبي الشامل والاستعانة ببعض الدراسات السابقة التي لها علاقة وصلة بالموضوع .

3. أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوع التهميش الاجتماعي، هذه الظاهرة استفلحت في العديد من المجتمعات وانعكست سلبيا على فئات وشرائح معينة من المجتمع، ونحن كباحثين في هذا المجال كان لابد لنا أن نسلط الضوء على هذه القضية في مجتمعنا الجزائري كونها أصبحت عاملا ونتيجة في الوقت نفسه تهدد استقرار وأمن المجتمع .

أولا : التهميش الاجتماعي بين المفهوم والمفاهيم المقاربة

1- لمحة تاريخية عن ظهور مفهوم التهميش

نشأ مفهوم الاستبعاد في كتابات ماكس فيبر مرورا باستخدامه بداية السبعينات في فرنسا للتعبير عن سقطوا من نظام الضمان الاجتماعي، مع استخدامه على نطاق واسع في دول الاتحاد الأوروبي للتعبير عن أوضاع الفقراء وانتهاء بما طوره علماء وحدة تحليل الاستبعاد الاجتماعي بانجلترا من تحليلات و مؤشرات لتعريف المفهوم مع التأكيد على أن هناك خلافا حول حدود هذا المفهوم و صياغته تتم وفق المؤشرات التي تضعها كل دراسة تتناوله. (فاطمة، 2018)

ظهرت العديد من المصطلحات، مثل: العرق، الطائفة، الطبقات قبل مصطلحات التهميش و الإقصاء و الاستبعاد الاجتماعي، حيث عانت المجتمعات البشرية العديد من التمايزات الطبقية و الثقافية و الجنسية، فنشأت العديد من المصطلحات و المفاهيم لتأطير بعض مظاهر التمايز كالتمييز العنصري، الحقد الطبقي، الطبقات، مساواة المرأة، الأقليات الدينية و العرقية، والاستبعاد الاجتماعي الذي استخدم أول مرة في عام 1791 في فرنسا من قبل "رينيه لينوار وزير الخارجية للعمل الاجتماعي آنذاك وكانت تستخدمه للإشارة إلى الأفراد الذين يعانون مشكلات اجتماعية، ولا يجدون الحماية من قبل التأمين الاجتماعي، كالأفراد المعاقين جسديا و المعاقين عقليا، وغير المنسجمين اجتماعيا، ثم تطور في السنوات التالية ليشمل جميع الناس المحرومين جزئيا أو كليا من المشاركة في مجتمعهم و المجالات المختلفة للحياة، وفي نهاية الثمانينات اهتمت اللجنة الأوروبية باعتبار الاستبعاد الاجتماعي نتاجا مباشرا لمشكلات البطالة، و افتقاد العمال للمهارات الضرورية للعمل وفي أوائل التسعينات أعتمد المصطلح على مستوى الاتحاد الأوروبي، وبمنتصف التسعينات كان استخدام المصطلح أكثر شيوعا و انتشارا بين السياسيين من حزب المحافظين بوجود الفقر في المملكة المتحدة، وقد أدى تبني المصطلحات الخاصة بالاستبعاد الاجتماعي إلى إتاحة الفرصة للمناقشات المتمحورة حول السياسة الاجتماعية لتمتد على مستوى القارة الأوروبية وفي أواخر العقد الأخير من القرن العشرين وعند تولي حزب العمال الحكم في انجلترا واستحداث وحدة الاستبعاد الاجتماعي SEU وتم بعد ذلك إحصاء أربعة آلاف حي سكني يعاني الإقصاء و الاستبعاد الاجتماعي، و تعاني بشكل حاد البطالة و الجريمة المتشابكة على نحو ميئوس منه، مع حالة متدنية في الصحة و الإسكان و التعليم، بل تحولت إلى أحياء محظورة لا يمكن دخولها أو مغادرتها (فاطمة، 2018)

2- مفهوم التهميش الاجتماعي (Marginalisation Sociale)

أ- الدلالة اللغوية

"تشتق كلمة التهميش من الفعل العربي "هَمَشَ" الشيء :جمعه، ويقال همش فلان :عضه، والمهمش اسم المفعول يدل على من وقع عليه فعل التهميش .وهَمَشَ الكتاب :وضع له الهوامش، أي وضع له حاشية يذلل بها سردا للمراجع أو لشروح معينة مرتبطة بما ورد في المتن ولكنها أقل أهمية...وتهمش الشيء :تأكل وتفكك وهو ما يحدث في حالة البثور والخراج ومنه أيضا" الهمشة "الجراد إذا طبخ... ويقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا ، رأيتهم يهتمشون ولهم" هَمْشَة ". ويقال إن البراغيث لتهمش تحت جنبي فتؤذيني باهتمامها". (قوندي، 2016)

ب- اصطلاحا

عرف الباحثان (عادل عازر) و(ثروت اسحاق) الهامشية :بأنها وضع متدن في إطار نظام للترج الاجتماعي، يتولد عنه محاصرة فئة اجتماعية وعزلها عزلا كليا أو جزئيا ،ولم يكتفيا بهذا التحديد ،بل ذهبوا أبعد من ذلك حينما اهتموا بالأسباب المؤدية إلى خلق هذه الظاهرة : كالسيطرة والتسخير ووضع العوائق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لحرمان الفئات المهمشة من التمتع بحقوقها ". (سلاطنية، 2017)

وهناك محاولات أخرى سعت إلى تحديد الهامشية في ضوء عدد من المتغيرات ، ولقد تمحورت هذه المحاولات حول اعتبار هي : (سلاطنية، 2017)

1) المهمش إنسان يشعر بأنه غريب في وطنه ، وأن هذا الوطن ليس وطنه ، وفي بعض الحالات يبدو أن المهمش هو ذلك الإنسان الذي لا يستطيع الوصول إلى حقه وليس له أي تأثير في المجتمع ولا أحد يعطيه دورا .

2) التهميش نسبي و لا يعني الفقر بالضرورة ، بل له أنواع متعددة (سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، فكرية ، جهوية...الخ) ، إذ نجد حالات كثيرة يكون فيها الإنسان مهمشا من ناحية وذا شأن في ناحية أخرى .

3) التهميش ليس أزليا بفعل الحركية الاجتماعية .

4) تشكل الفئات الهامشية تجمعا بالغ التعقيد ،يضم إلى جانب العناصر الرثة المعدمة كليا والمحرومين والفقراء ، مجموعات اجتماعية أخرى، مثل المستخدمين ذوي الأجور المنخفضة ،ويزداد الأمر تعقيدا ،إذا نظرنا إلى التهميش في شكله الهرمي والدائري ففي الحالة الأولى يزداد التهميش كلما انتقلنا من أعلى الهرم إلى أسفله ،وفي الحالة الثانية يزداد التهميش كلما ابتعدنا عن المركز .

وفي ضوء الاعتبارات السابقة، يبدو جليا أنه رغم وجود بعض الإشكاليات المرتبطة بالفئات الهامشية ،إلا أن الشواهد التاريخية والواقعية تؤكد أن ثمة كتلة هائلة من السكان طمسها البحث الاجتماعي طويلا لاعتبارات إيديولوجية ، وهي الآن في تزايد مستمر ،وقد تشكل في المستقبل مصدر انفجارات اجتماعية عنيفة. (سلاطنية، 2017)

ويؤكد هذا كل من وينك (wink) ومرتون (Merton). فالأول يرى أن الثقافة الهامشية على أنها ثقافة فرعية مخالفة للثقافة المحيطة، بينما ينظر الثاني إلى الجماعات الهامشية على أنها جماعات قبلت قيم الثقافة المهيمنة لكنها تنقصر

إلى وسائل تحقيقها أو تمنع من القيام بذلك ،في حين نجد أوسكار لويس O.Lewis يربط بين الهامشية الحضرية وما أسماه ثقافة الفقر ،ويقصرها و ب Webb على القطاع التقليدي في المدينة . (سلاطنية، 2017)

ويبدو من مختلف الكتابات أن مفهوم الهامشية يشيع استخدامه في التراث المتوفر عن أمريكا اللاتينية ، ويقل فيما هو متوفر عن إفريقيا و آسيا . ورغم تعدد تعريفاته ،إلا أنه يشير على العموم إلى أن الهامشين هم أولئك الأفراد الذين يعيشون على هامش أية فئة أو طبقة اجتماعية ، أما المهن الهامشية فهي تلك التي تنتج تقريبا مستويات دنيا أو أقل من الكفاف ،فضلا عن غياب الحد الأدنى من الأمن ، وهذا يشير إلى الفئات الاجتماعية التي تعيش على هامش تقسيم العمل المنظم ، بمعنى أن الهامشية مفهوم وصفي يعرف وفق معايير إحصائية . (سلاطنية، 2017)

إذن فالتهميش هو عبارة عن ظاهرة اجتماعية تمس فئة من المجتمع وتجعلهم مختلفين ومعزولين عن بقية الفئات الأخرى، نتيجة فقدان بعض المقومات الاجتماعية الحياتية ،والمرتبطة بمجموعة من العوامل قد تكون سياسية ،أو اجتماعية ، دينية ، ثقافية واقتصادية .

3-المفاهيم ذات الصلة

3-1-الاستبعاد الاجتماعي (Exclusion sociale)

"يقصد بالاستبعاد الاجتماعي حرمان الأفراد من حقوق المواطنة المتساوية ،والمشاركة في الحكم والإدارة ،والتفاعل الاجتماعي، والاستبعاد في أبسط صوره يعرف على أنه إبعاد بعض فئات المجتمع ،وعدم القدرة على المشاركة بفعالية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فالاستبعاد الاجتماعي هو عدم الحصول على الموارد، وانعدام القدرة على الاستفادة منها ،والحرمان من الحقوق ،والفرص التي تعزز الوصول إلى هذه الموارد ،واستخدامها". (قوندي، 2016)

3-2- الإقصاء الاجتماعي (social exclusion)

وهو يفيد الحرمان لا من العضوية ولا من النشاط فحسب، بل يتعداه إلى أن يحرمه منها جزئيا أو كليا، وهو يفيد أيضا فالطالب مثلا: محروم من امتحان في مادة ما إذا تغيب عن حضورها أكثر من عن حضورها أكثر من (6) غيابات دون مبرر في مادة أساسية ذاك ما يجعله مقصيا ويترتب عنه إعادة السنة كجزاء له حسب القوانين الجامعية الجزائرية وتُقصى فئات اجتماعية وخاصة تلك المستضعفة (المرأة ، الشباب، البطال، العجزة) من الدورة الاقتصادية لأنهم حديثو السن أو شابوا ولا يتوافرون على تجارب أو أنهم يضخمون سوق العمل أو أنهم يتبنون أيديولوجيات ويتخذون مواقف مناوئة لذوي القوة من السلطان .فهو نوع من الاستبعاد المادي والمعنوي لنظرائنا من الناس لسبب أو لآخر . (قوندي، 2016)

3-4-العزلة الاجتماعية (Isolation sociale)

يستخدم هذا المصطلح في الأدبيات السوسيولوجية للتعبير عن غياب التماسك الاجتماعي .كما " تشير العزلة الاجتماعية إلى الغياب التام أو شبه التام للتواصل مع المجتمع، وذلك بين الكائنات الاجتماعية ...وقد تؤدي جميع أنواع العزلة الاجتماعية إلى البقاء في المنزل عدة أيام أو أسابيع ؛ وعدم التواصل مع أي أحد بما فيهم الأسرة أو حتى

أقرب المحيطين من المعارف والأصدقاء؛ وتجنب أي تواصل مع البشر الآخرين عن عمد عندما تسنح الفرصة لذلك.
(قوندي، 2016)

4-أبعاد الهامشية :

تعددت أبعاد التهميش منها الاجتماعية ، الاقتصادية ، السياسية والثقافية وهو ما سنوضحه في الجدول التالي :

جدول رقم (01): يوضح أبعاد الهامشية

الأبعاد	الاقتراحات	المفاهيم
الاجتماعية	1-فقدان التنظيم الداخلي: يفقر الحي المتخلف إلى التنظيم الاجتماعي الداخلي أو التماسك، سكانه منعزلون ومتوحدون . 2-العزلة الاجتماعية : ساكن الحي المتخلف غير مندمج في الحياة المدنية ، وينقصه الاستخدام الواسع للبيئة الحضرية ، وهو لا يشعر بالارتياح .	- الجمعيات التطوعية - الصداقة والقربة - الثقافة والمساعدة المتبادلة - الجريمة والعنف * التكيف الحضري * الاعتياد على المدينة * تفرع الاتصالات * استخدام المدينة * استخدام الوكالات الحضرية * تجلي وسائل الاتصال
الثقافية	3-الثقافة التقليدية : الحي المتخلف هو منطقة ريفية محدودة النطاق في المدينة . 4-ثقافة الفقر : كرد فعل تجاه ما يعنيه من حرمان و محاولاته للتكيف مع هذا الواقع ،يطور ساكن الحي المتخلف ويديم ثقافة الفقر .	- التوجيه الديني - اللامبالاة - الانفتاح على الاختراعات ، القدرية - الإذعان والخضوع للسلطة * الشك في الآخرين * الجريمة والعنف * التفكك العائلي * التشاؤم ، التطلع
الاقتصادية	5-التطفل الاقتصادي : سكان الأحياء المتخلفة هم عبء	- العمالة والدخل

- الاستهلاك - المساهمة في البنية التحتية * أخلاقيات العمل * التعليم والتدريب على العمل * قيم المنظمين	على الاقتصاد الحضري ، يأخذون أكثر مما يعطون . 6-ضيق الأفق الاقتصادي : تساهم كل من الثقافة التقليدية وثقافة الفقر في ضيق الأفق الاقتصادي لدى سكان الحي المتخلف .	
- الأبنية السياسية الداخلية - المصالح السياسية والإعلام - المشاركة في الانتخابات - الفعل السياسي المباشر - استخدام القنوات الإدارية * الاغتراب * الوعي الطبقي * الطلب من أجل التغيير - البنائي * الوطنية	7-اللامبالاة السياسية : عدم اندماج ساكن الحي المتخلف في المدينة وفي الحياة السياسية الوطنية 8-الراديكالية السياسية : بسبب خوفهم وسوء التنظيم الاجتماعي واليومي ، يميل سكان الأحياء إلى الراديكالية اليسارية	السياسية

المصدر : إسماعيل قيرة، بلقاسم سلاطينية، مرجع سابق ، ص 26.

ثانيا : أسباب التهميش

يرى الباحثان أن رقي المجتمعات وازدهارها يتوقف على مدى تطور البناء الاجتماعي لديها ،ذلك البناء الاجتماعي هو الأساس الذي يقاس بموجبه كل التنظيمات الاجتماعية المختلفة سواء كانت تنظيمات سياسية ، اجتماعية ، دينية ، اقتصادية وما إلى غير ذلك ،كما أن إصلاح المجتمع لا يقف على تلك الإصلاحات التي تمس جانب أو جانبين فقط من تلك التنظيمات الاجتماعية التي تشكل البناء الاجتماعي، وإنما الإصلاح يتوقف على

التغيرات التي تمس كل الأنظمة الاجتماعية في جميع ميادين الحياة لتحقيق التوازن والتوافق في البناء والاجتماعي ، ذلك أن الخلل الذي قد يتعرض إليه واحد من الأنظمة الاجتماعية فإنه لا محال سيؤثر على بقية الأنظمة الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعي ككل ، وعليه فإن بناء المجتمعات يتوقف على طبيعة الأنظمة الاجتماعية المكونة للمجتمع والتي يقف عليها الحكم على أي مجتمع من حيث التقدم والتطور ، أو التخلف والانحطاط ، إلا أن هذه المجتمعات تختلف في تركيبها و هيكلها الاجتماعية ، هذا الاختلاف يطرح العديد من القضايا و الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام . ومن هذا المنطلق يمكن عرض مجموعة من الاسباب التي تؤدي إلى توسع دائرة التهميش وهي :

1-أسباب التهميش في المجال السياسي

قد نلمس التهميش مثلا في الجانب السياسي ، والذي يحدث بفعل عزل الفرد عن الحياة السياسية وأبعاده عن المشاركة في الانتخابات و في صنع القرارات ، ووفي هذه الحالة يكون التهميش سببه العزلة والإبعاد عن الحياة السياسية .

2-أسباب التهميش في المجال الاقتصادي

يرى الباحثان أنه ومن المسببات الأخرى للتهميش كذلك هو الوضع الاقتصادي المتردي للمجتمعات ، ذلك أن الظروف الاقتصادية المتدنية وتدهور البيئة التحتية للمجتمع تكون سببا بروز ظاهرة التهميش في عدة صور كالبطالة ، الفقر ، وسوء التغذية .

3--أسباب التهميش في الجانب الاجتماعي

كذلك تشكل مشكلة التنمية الاجتماعية أحد الأسباب التي تؤدي إلى تنامي ظاهرة التهميش ، فحالة عدم التوازن الاجتماعي والاختلالات التي تقع في التركيبة الاجتماعية تؤدي إلى انهيار النسق القيمي ، التي تظهر نتائجها السلبية في مظاهر العنف وتفشي الجريمة والفساد ، وبالتالي تكون كل هذه العوامل الاجتماعية منزعج خطير لتفتشي ظاهرة التهميش في كل صوره كالفقر ، التسول ، الهجرة ... الخ .

4- أسباب التهميش في الجانب الثقافي

كما هو معلوم أن الثقافة تلعب دورا حاسما في المحافظة على هوية المجتمع وكيانه ، ذلك أن الثقافة هي سمة سمات الحضارة والرفق في المجتمعات ، والحفاظ عليها يعتبر بمثابة الحفاظ على تماسك المجتمع وتحديد هويته ، ذلك أن المحافظة على الثقافة التقليدية السائدة في المجتمع والتطلع نحو الأصالة والمعاصرة يمنع كل أشكال الانحلال والتهميش في المجتمع ، وعلى العكس من ذلك فإن المجتمعات التي تخلت عن ثقافتها التقليدية وعاداتها التي أقامت عليها فإن تكون عرضة لكل أشكال التهميش وتتكك الروابط الاجتماعية .

ثالثا: واقع ظاهرة التهميش في المجتمع الجزائري

1-لمحة تاريخية عن التهميش في المجتمع الجزائري

كما هو معلوم أن المجتمع الجزائري كغيره من مجتمعات العالم الثالث ، عرف تنامي محسوس لظاهرة التهميش الاجتماعي منذ زمن بعيد خاصة أثناء الحقبة الاستعمارية التي شهد فيها المجتمع الجزائري كل أنواع التهميش من فقر

وتهجير واستغلال والعنف الممارس عليه من قبل السياسة الاستعمارية الفرنسية التي انتهجت أسلوب التهميش من أجل القضاء على الهوية الوطنية والعقيدة الدينية الإسلامية ، وتزييف الحقائق التاريخية والثقافية للمجتمع الجزائري ، ناهيك عن القتل والتشريد والتخريب والاستيلاء على الممتلكات، والهدف من ذلك هو تهميش المجتمع الجزائري بمحو الهوية الوطنية واعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا .

وبعد الاستقلال بقيت صورة التهميش الاجتماعي الذي تركه الاستعمار الفرنسي في أشكال أقل حدة عما كانت عليه أثناء الحقبة الاستعمارية، واتخذ أشكال أخرى أفرزتها الأوضاع المتردية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، السياسية ، والثقافية .

2- التهميش الاجتماعي في المجتمع الجزائري

هناك من العوامل والاسباب التي ساهمت في توسع دائرة التهميش الاجتماعي في الجزائر ، والناجمة عن الاختلالات الواقعة في مكونات البناء الاجتماعي ، الذي تحكمه و تؤثر فيه مجموعة النظم السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية والثقافية وذلك على النحو التالي :

1-2 -سياسيا :

عرف المجتمع الجزائري ظاهرة التهميش من خلال انفراد السلطة السياسية في البلاد بممارسة السلطة و الحكم في البلاد بعد الاستقلال ،ممثلة في حزب جبهة التحرير الوطني ،الذي يمثل السلطة العليا والوحيدة الممارسة للحكم ،مع عزل مشاركة بقية الأحزاب والتيارات السياسية الأخرى المشاركة صنع القرار والتداول على السلطة، وهذا أدى إلى بروز العديد من المشكلات الاجتماعية كالاحتجاجات وأعمال العنف والتخريب ،الشيء الذي دفع بالسلطات العليا في البلاد بعد أحداث أكتوبر 1988 إلى انتهاج أسلوب التعددية الحزبية الذي يفتح المجال واسعا للمشاركة كل التيارات والأحزاب السياسية في الحياة السياسية .

2-2-اقتصاديا:

بعد الاستقلال ترك الاستعمار الفرنسي الاقتصادي الوطني في وضعية جد متدهورة وهذا بعد حرق الأراضي الزراعية (سياسة الأرض المحروقة) وتخريب المؤسسات وحرق المصانع والتي يتوقف عليها بناء الاقتصاد الوطني، وأمام هذا الوضع المتردي للوضع الاقتصادي لم يبقى العمال والفلاحون الزراعيون مكتوفي الأيدي بل واصلو عملية الإنتاج بفتح المؤسسات وإصلاح الأراضي رغم كل الصعوبات وقد تجسد ذلك في مسعى التسيير الذاتي ،إلا أن هذا المسعى لم يحقق النتائج المرجوة ،وتم التفكير في إصلاحات أخرى من أجل بناء اقتصاد وطني جديد يحقق التنمية بمفهومها الشامل ومن بين أهم هذه الإصلاحات الاقتصادية هو تبني التوجه الاشتراكي الذي يسمح بالمشاركة الجماعية في امتلاك وسائل الإنتاج والقضاء على البيروقراطية الإدارية والمركزية في التسيير وتحقيق العدالة والمساواة ،إلا أن هذا المسعى لم يحقق نتائج ايجابية بل أدى إلى بروز العديد من المشاكل الاقتصادية نتج عنها تسريح العديد من العمال من المصانع وتفشي ظاهرة البطالة وانخفاض المستوى المعيشي ،الشيء الذي أدى إلى تدهور الاقتصاد الوطني وتسبب في بروز العديد من الظواهر الاجتماعية على غرار ظاهرة التهميش التي برزت بفعل تزايد معدات الفقر والبطالة خصوصا بعد توجه الحكومة الجزائرية نحو تبني سياسة اقتصاد السوق والخصخصة .

2-3-ثقافيا واجتماعيا:

مما شك فيه أن الوضع الاقتصادي المتردي في المجتمع يؤثر لا محال على الحياة الثقافية والاجتماعية فيه، ويؤدي إلى بروز مشكلات اجتماعية كثيرة ارتفاع معدلات الأمية، الهجرة نحو الخارج، أو الهجرة الداخلية ممثلة في النزوح من القرى والأرياف نحو المدن، كل هذه المشكلات الاجتماعية والثقافية تحدث اختلالات في البناء الاجتماعي، وبالتالي تؤدي لا محال إلى توسع دائرة التهميش وتفكك الروابط الاجتماعية المحلية.

رابعا :تداعيات التهميش الاجتماعي في المجتمع الجزائري

1-التهميش الاجتماعي وظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري

1-1-تاريخ ظاهرة الانتحار

يعتبر السلوك الانتحاري واحدا من أقدم السلوكيات التي عرفتها البشرية منذ القدم، ويكمن الاختلاف في طريقة الانتحار ومعدلات حدوثه، وهذا السلوك المنافي لقيم المجتمع تساهم في تشكيله العديد من التيارات الاجتماعية، ولفهمه كان لابد للباحثين من البحث عن الأسباب التي دفعت بالشخص إلى الإقدام على هذه الجريمة في حق نفسه ويتفق جلهم إلى حقيقة مؤداها أن ضعف الوازع الديني، والتراكمات النفسية وتوتر العلاقات الأسرية هي أبرز العوامل، كما اتفق غالبيتهم على أن هناك علاقة تعاضدية بين السلوك الانتحاري ومسألة التهميش الاجتماعي الممارس من طرف مؤسسات المجتمع بدءا بالأسرة، المحيط الاجتماعي، الدولة، بمعنى أدق صعوبة الاندماج في الحياة الاجتماعية والتي يراها المنتحر أنها حياة ظالمة تدفن فيها آماله وطموحاته، ويندرج هذا النوع من الانتحار حسب (ايميل دوركايم) إلى النوع الثالث وهو الانتحار الأنومي الذي يحدث نتيجة فشل المجتمع في السيطرة على سلوك وعلاقات أفراد ومن ثم يعم الفساد وتنتشر الفوضى في ربوع المجتمع .

كما يعد هذا السلوك من أخطر المشكلات التي تقلق الباحثين وأفراد المجتمع ككل، وأضحت تشكل مشكلة صحية عمومية، وتجدر الإشارة إلى أن هناك حوالي 40 شخص ينتحر كل ثانية في العالم، وطبيعي أن ترتفع هذه النسبة في الدول المتقدمة لغياب الأطر القيمية والمرجعية الدينية، لكن أن نتحدث عن أعداد مهولة في مجتمع عربي مسلم فهذا يطرح العديد من التساؤلات؟؟. ويجعلنا نطرح تساؤلا عن طبيعة العلاقة بين التهميش والانتحار لاسيما أنه العامل الرئيسي المتفق عليه بالإجماع من طرف المختصين والباحثين .

1-2-دراسة ميدانية حول التهميش الاجتماعي وظاهرة الانتحار

-في دراسة ميدانية للباحث (إبراهيم بو الفلعل) (بوالفلعل، بدون سنة) حول التهميش الاجتماعي وعلاقته بزيادة الميل نحو السلوك الانتحاري لدى الشباب الجزائري، واستنادا إلى الاستعانة بإحصائيات مصالح الدرك الوطني لمعرفة تطور ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري، كشفت الدراسة ما يلي :

- 82,2% من أفراد العينة أقرروا بأن السبب الذي يجعلهم يقدمون على سلوك الانتحار يرجع بالدرجة الأولى إلى شعورهم بأن حقوقهم ضائعة ، فمصطلح الحق هنا يشير إلى انتهاك حق من الحقوق التي تضمن كرامة أي فرد في المجتمع ،مثل : الحق في العمل ،السكن ومن ثم الزواج والتي تعتبر من ضروريات الحياة ،وبالتالي فإن انتهاك حق الغير بغير وجه حق يساهم في إحداث عطب في شخصية وسلوك الفرد ،مما يجعل منه فردا مهنشا ضائعا يحيط به اليأس من كل جانب .
- نسبة 91,1% أقرروا بأن سبب الإقدام على الانتحار يرجع إلى الشعور بضياح الحق في العيش الكريم ،الشعور بالعزلة وعدم النفع وفقدان الاحترام من طرف الآخرين فالكرامة هي أنبل القيم الإنسانية غير أن فقدانها يساوي في غالب الأحيان الموت لا محالة .
- 40% من أفراد العينة اعتبروا أن الطرف المسؤول عن وضعية التهميش هي الدولة ،ومن ثم تأتي الأسرة،وهو أمر طبيعي فالدولة وكلت إليها مسؤولية توفير كل متطلبات أفراد المجتمع من فرص عمل ، مسكن ، تعليم ، رعاية صحية ، أمن ، وعلى النقيض من ذلك نجد أن الواقع الجزائري أفرز العديد من السلوكيات وعلى هرمها تقديس المحابة والعلاقات الشخصية والمصالح ،ما جعل المهملش يزداد تهميشا في بلده ،والفقير يزداد فقرا .
- 82,5% من أفراد العينة يشعرون بـ(الحقرة) سواء من طرف أشخاص أعلى منهم مكانة ومستوى اجتماعي وتعليمي أو من طرف الدولة، فهذا الإحساس السيئ يترك مرارة لا تمحى في ذاكرة الشخص والذي قد يدفعه إلى إنهاء حياته انتقاما أو هروبا من وضعية لا تطاق .

1-3-نتائج الدراسة الميدانية

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته أن هناك علاقة ارتباط بين السلوك الانتحاري والشعور بالظلم والحقرة أو بمعنى آخر فقدان العدالة الاجتماعية ، وبالتالي تحقيق هذه الأخيرة يقي من الانتحار وفقدانها يزيد من السلوكيات الانتحارية ،وخاصة الحق في العمل والذي بفقدانه يفقد الفرد كرامته وحتى حياته .

2-التهميش الاجتماعي وانتشار ثقافة العنف

2-1-تعريف ظاهرة العنف

يعرف العنف من الناحية السوسولوجية على أنه : "استخدام الضغط والقوة أو الاستخدام غير المشروع أو غير القانوني الذي من شأنه التأثير على إرادة فرد ما " . (اليتيم)

أما معجم المصطلحات الاجتماعية يعرفه على أنه : " الإيذاء سواء باليد بالفعل ،أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر ،وهو حالة لا يمكن دراستها بعيدا عن أسبابها وموجباتها ومبرراتها ومساراتها التاريخية، ومن ناحية أخرى فالعنف يمكن اعتباره حالة مركبة من حيث الظهور وإيذائها أو ترابطها، وحالة ذاتية لها موضوعها (الأنا من مواجهة الآخر) . (مختار، 2014)

2-2-تاريخ العنف

العنف ظاهرة قديمة وجدت بوجود الإنسان، وقد عرفته كل المجتمعات البشرية ولكن بدرجات متفاوتة، وطرق مختلفة، ما جعله أحد القوى التي تعمل على الهدم أكثر من البناء في تكوين الشخصية الإنسانية ،وهو نقيض الرحمة والرأفة

والرفق وغيرها من الصفات النبيلة التي حثنا عليها الدين الإسلامي، فالعنف يولد الكره والحقد والضغينة وغالبا ما تنتهي المشدات العنيفة بجرائم قتل بشعة. مما جعلها تصنف ضمن أخطر الظواهر التي تعاني منها كل المجتمعات والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، إذ أن الحديث عن هذا السلوك في مجتمعنا ليس وليد الصدفة إنما تساهم في تشكيله عدة عوامل ومتغيرات، وتأتي الدولة على رأس القائمة لأن فشلها في تنفيذ مسؤولياتها إزاء طموحات شبابها واحتياجاتهم ومطالبهم، يعني فشل في تكوين الشخصية الاجتماعية المحبة للوطن ونجاحها في تشكيل سلوكيات هدامة كردة فعل عن ذلك الحرمان والظلم والتهميش .

2-3- أسباب العنف في المجتمع الجزائري

ترجع الإشارة إلى أن أحد أكبر وأخطر المسببات إن لم نقل أهمها في المساهمة في انتشار العنف كسلوك مرضي لدى الشباب الجزائري، هو معاناته من الفساد الإداري والأمراض البيروقراطية التي انتشرت كالفيروسات في جسم المؤسسات الحكومية، فالممارسات والأساليب غير المشروعة التي انتهجتها إدارتنا العمومية وموظفيها كالمحسوبية والمحاباة والجهوية في بعض الأحيان، وتعطيل مصالح المواطنين وإهدار المال العام كالرشاوى والاختلاس والسرقة والإكراميات واستعمال المؤسسة لأغراض شخصية، والتطاول على المواطنين كل هذه الظروف والمعطيات امتهنت من كرامة المواطن وخلقت في نفوس الشباب موجة من السخط والتذمر، الشيء الذي زاد من نقمته على هذه المؤسسات و موظفيها، فالبيروقراطية الإدارية أضحت شبحا يؤرق تفكير كل شاب جزائري، ولم يعد له سوى التعدي عليها ومخاصمتها انتقاما لكرامته التي دنست بفعل تطاول هذه المؤسسات العمومية وموظفيها، زد على ذلك مشاكل أزمة السكن، وتدني الرواتب والأجور والتضخم الاقتصادي، مما أدى إلى انفراط عقد الثقة بين الشباب والنظام الحاكم . (اليتيم)

2-4- دراسة ميدانية حول التهميش الاجتماعي وانتشار ثقافة العنف

وفي دراسة قام بها الباحثان (كلثوم ببيمون ،و بركو مزور، 2021) (مزور، 2021) حول مؤشرات التهميش في المجتمع الجزائري وعلاقته بنمطية ثقافة العنف في المدينة الجزائرية (دراسة ميدانية بأحياء مدينة باتنة) والتي هدفت إلى التعرف على الكشف عن مؤشرات التهميش في المجالات الحضرية المتباينة وعلاقتها بآليات إنتاج نمطية العنف كثقافة، كشفت نتائج الدراسة الميدانية ما يلي :

- بروز نمطية العنف كفعل وممارسة في المناطق الحضرية والمتمثلة في استخدام الألفاظ البذيئة، والعبارات النابية وذلك بنسبة 70،27%، وهو ما يدل على أن سكان الأحياء سلوكياتهم تتسم بنوع من الغلظة والقسوة وانتشار العنف اللفظي بكثرة سواء في الشجارات أو حتى في الحوارات العادية .
- كشفت الدراسة أيضا أن الأحياء الشعبية تعيش مظاهر التهميش، وذلك نظرا لفقدانها العناصر والمرافق التي تشبع حاجاتها الاجتماعية و الثقافية، وفي الوقت الذي تسعى إلى المحافظة على علاقاتها الداخلية سواء القرابية، القبيلة أو الجوارية، تمارس ثقافة عنيفة والتي تتجسد في خطابات عنيفة رمزية وحتى جسدية بين الفئات الاجتماعية .

2-5- نتائج الدراسة الميدانية

توصلت الدراسة إلى حقيقة هامة تتمثل في حضور مؤشرات التهميش الاجتماعي والتي لها صلة قوية في بلورة ثقافة العنف، في الأحياء الحضرية وحتى الشعبية والتي أصبح فيها العنف الرمزي ثقافة محببة تبرز ردة فعل المهمش في بيئته المهمشة .

3- التهميش الاجتماعي و هجرة الشباب الجزائري

3-1-تعريف الهجرة غير الشرعية

"تعرف المفوضية الأوروبية الهجرة غير الشرعية بأنها ظاهرة متنوعة تشتمل على أفراد من جنسيات مختلفة يدخلون إقليم الدولة العضو بطريقة غير مشروعة عن طريق البر أو البحر أو الجو بما في ذلك مناطق العبور والمطارات، ويتم عادة بوثائق مزورة أو بمساعدة شبكات الجريمة المنظمة من المهربين والتجار، وهناك الأشخاص الذين يدخلون بصورة قانونية وبتأشيرة صالحة ولكنهم يبقون أو يغيرون غرض الزيارة فيبقون بدون الحصول على موافقة السلطات، وأخيرا ناهيك مجموعة من طالبي اللجوء السياسي الذين لا يحصلون على موافقة على طلباتهم لكنهم يبقون في البلاد ." (مسعود، 2014)

إن الهجرة غير الشرعية تعني مغادرة الأشخاص الوطن الأم ودخولهم إقليم دولة ما دون تأشيرات، أو إذن مسبق للدخول، وهي ظاهرة اجتماعية يتسبب في بروزها وانتشارها العديد من العوامل السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية . كما تعتبر ظاهرة الهجرة غير الشرعية من أخطر القضايا الاجتماعية، التي لا تزال تؤرق الكثير من المجتمعات، فهي مشكلة شديدة الحساسية لكونها تمس جميع شرائح المجتمع بحيث أصبحت هذه الظاهرة لا تقتصر على الشباب خاصة الذكور منهم، بل مست فئة الإناث وحتى الأطفال وهي ظاهرة عالية موجودة بكثافة في دول العالم الثالث على غرار دول آسيا، أمريكا اللاتينية، إفريقيا والدول العربية بصفة خاصة. ففي هذا الشأن، أطلق " برونس مكنلي "المدير العام لمنظمة الهجرة الدولية على القرن الواحد والعشرين بقرن الهجرة، ما يُفسر عالمية الظاهرة السلبية، أين كشفت المنظمة الدولية للهجرة في أحدث تقرير لها لعام 2020 بأن عدد المهاجرين الدوليين بلغ 272 مليونا بعدما كان 150 مليونا عام 2020. (وليد، 2022)

3-2-تاريخ الهجرة غير الشرعية في الجزائر :

لقد عرف المجتمع الجزائري ظاهرة الهجرة (الشرعية وغير الشرعية) منذ الأمد البعيد، ولا سيما في الفترة الاستعمارية هذا ما يؤكد الأرشيف الإداري والعسكري (ما بين فرنسا والجزائر) وكذلك أرشيف مصلحة العقارات أو التراب (les domaines) وأرشيف البلديات والعمالات السابقة (les archives de partemenales)الرصيد التاريخي الأدبي من خلال مذكرات وكتابات العسكريين والموظفين الفرنسيين (الفترة الاستعمارية)الأرشيف الذي يملكه الجيل الأول والثاني من المهاجرين أرشيف فيدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني وودادية المهاجرين لفرنسا بالإضافة إلى أرشيف السمعى البصري للإذاعة والتلفزيون الجزائري (حصص تتابع المهاجرين الجزائريين في الستينيات والسبعينيات). ولكن ظاهرة الهجرة أخذت منحى آخر للخطورة ولا سيما بعد ظهور القوانين التي تنظم الهجرة الشرعية إلى الخارج (أوربا خاصة فرنسا). (الخير، بدون سنة)

3-3- مجالات التهميش وقضية الهجرة في المجتمع الجزائري

أ- التهميش الاقتصادي:

وتتمثل مظاهره في تدني المستوى الاقتصادي والمتمثل في ارتفاع القدرة الشرائية وتقشي البطالة في أوساط الشباب حاملي الشهادات .

ب- التهميش السياسي :

وتتمثل في عدم فتح المجال أمام مشاركة الشباب في الحياة السياسية والتي تعتبر أحد المقومات الأساسية التي تزيد من قوة ارتباطهم بالوطن ،حيث نجد أن الشباب الجزائري بالأمس واليوم يعاني من مظاهر التهميش في المجال السياسي وإقصائهم من تقلد المناصب السياسية، مما جعلهم يعيشون اغترابا سياسيا وافقدهم الشعور بالانتماء والثقة في الدولة .

ج- التهميش الاجتماعي :

ترجع أسباب هذا النوع من التهميش إلى عدة مؤسسات اجتماعية مهمة في المجتمع، ولعل أهمها المؤسسة الأسرية هذه الأخيرة أوكل إليها المجتمع إمكانية تحقيق أهدافه، وفق فلسفة تضمن النمو المتكامل والسليم للطفل ،وفي ظل التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري بوتيرة متسارعة ،نجدها انعكست على المنظومة الأسرية بشكل سلبي ،حيث انتشرت ظاهرة الطلاق بصفة رهيبة ،بالإضافة إلى عوامل أخرى ،مثل :الشجارات الدائمة بين الوالدين وغياب ثقافة الحوار في حل المشكلات الأسرية ، العنف الأسري ،عدم التفاهم بين الزوجين ، الخيانة ، وفاة أحد الوالدين ، وخروج المرأة للعمل كلها عوامل ساعدت على تحطيم النسق الأسري الذي أصبح مسئولاً بالدرجة الأولى في تهميش الأبناء وإقصائهم اجتماعيا .

كما أن مفاهيم العدالة والمساواة تساهم في حدوث ظاهرة التهميش ،فمن المعلوم أن إرساء قيم العدل والمساواة بين أفراد المجتمع يساهم في استقرار الدولة وأمنها ،وعلى النقيض من ذلك فإن إرساء مفاهيم الظلم والتمييز بين الشباب الجزائري في الحقوق، وفي توزيع المناصب والثروات سيساهم حتما في شعورهم بالاغتراب والتهميش مما يولد لديهم الرغبة في الهجرة وعدم الرغبة في العودة .

3-4- العلاقة بين التهميش الاجتماعي وهجرة الشباب الجزائري

أ-دراسة ميدانية

"في دراسة سوسيولوجية تحليلية قام بها كل من الباحثان (بوحنيكة نذير ، و بلبكاي جمال ، 2019) حول الهجرة غير الشرعية و علاقتها بالتهميش الاجتماعي لدى الشباب الجزائري ،توصلت الدراسة إلى أن تنامي عدد (الحراقة) ما هو إلا تعبير عن اختلال قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري ،الذي أصبح يفضل الموت عرض البحر والعمل في مهن لا يرضى بها في بلده ،فقد أصبح انتمائه للوطن مجرد انتماء جغرافي لا غير همه الوحيد الهروب من وطنه ،وتفضيله الغرق والموت عوض البقاء في وطن يجدون فيه مختلف أشكال التهميش والإقصاء .

كما بينت نتائج دراسة ميدانية للباحث (فقيه العيد) حول اتجاهات الشباب الجزائري نحو التنمية وعلاقتها بالصحة النفسية والمقدمة في المؤتمر الدولي التاسع حول المرأة والشباب والتنمية سنة 2010، أن نسبة 55 % من الشباب الجزائري ذكورا وإناث يشعرون بأنهم لا يشاركون في اتخاذ القرارات التي تهمهم و68,378% يشعرون بأنهم لا

يستفيدون من الخدمات العامة التي تقدمها الدولة ،كما صرح 71,57% منهم بأنهم لا يشاركون في تسيير برامج التوجيه والتوعية الموجهة للشباب ". (جمال، 2017)

ب-دراسة حالات

في دراسة الباحثة (أم الخير سحنون) (الخبر، بدون سنة) : حول الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري (الأسباب والعوامل)، اعتمدت الباحثة على العديد من المناهج ومن بينها منهج دراسة الحالة، حيث قامت بإجراء مقابلات ودراسات حالة فئة من الشباب الذين هم بصدد تنفيذ الهجرة الشرعية (تنفيذا وليس فكرة) ،أي الذين بادروا إلى تنفيذ الفكرة ،وعند قراءتنا لهذه الدراسة والتعمق في الحالات وأسبابها ،تبين لنا أن الحالات الاجتماعية تختلف في طريقة سردها للواقع المعيشي ،ولكن تبقى المعاناة واحدة والمتمثلة في تدني الحالة الاجتماعية و الأوضاع المعيشية المزرية التي دفعت بالعديد من الشباب إلى الهجرة بحثا عن حياة أفضل ،ولتحسن الوضعية المعيشية لعائلاتهم تحت شعار " يأكلني الحوت ولا يأكلني الدود "

4-العلاقة بين التهميش الاجتماعي في والانحراف المجتمعي الجزائري

4-1-تعريف السلوك الانحرافي :

"يعرف على أنه كل سلوك يتجاوز القواعد والمعايير التي يحددها المجتمع ويعتبرها من سمات السلوك السليم ،أما السلوك الإجرامي فهي السلوك المنحرف الذي يعاقب عليه القانون ". (غنية، 2017) أي أن خروج الفرد عن معايير وضوابط المجتمع والتعدي على القيم يعتبر في نظر المجتمع منحرفا، مثل التعدي أملاك الغير ، السرقة ،السب والشتيم ، التخريب ..الخ .

4-2-التهميش الاجتماعي وانحراف الشباب الجزائري :

تعددت أسباب الانحراف في المجتمع الجزائري لدى فئة الشباب الجزائري ولعل أهم هذه الأسباب التهميش الاجتماعي والتي تساهم فيه ثلاث عناصر تسمى بثلاثية الهدر الأخطر أي هدر الفكر والوعي والطاقات ،ذلك لأن تهميش الشباب فكريا يعني تهميش كيانه ووجوده ، وتتلخص هذه العناصر كالتالي : (غنية، 2017)

أ-هدر الفكر :

يقوم هدر الفكر إلى فقدان السيطرة ،وإفلات زمام تسيير الحاضر واستشراف المستقبل وصناعته ،وبالتالي هدر الكيان الإنساني ذاته ،وهكذا قد تدفع ثلاثية الهدر الناس إلى اقتصار نشاطهم الفكري على المستوى المعاش ،وهنا يعطل استغلال الدماغ ولا يبقى فاعلا منه سوى ذاك الجزء المسمى " الهيبوتلاموس " وهو كتلة وسط الدماغ لا يزيد وزنها على خمسة غرامات أي ما يشكل 35,0 من حجم الدماغ البشري الراشد ،الهيبوتلاموس هي التي تضبط وظائف الأكل والنوم والجنس والانفعال ،فكم من حالات من الناس ذوي الفكر المهدور تعطل طاقاتهم الدماغية ،ويحجر عليها ويدفعه للعيش على مستوى الهيبوتلاموس وحدها ، فدني مكانة الشباب فكريا لحساب أعراض أخرى تجعل منهم أشخاصا حزينين وغير قادرين على تحمل مسؤولياتهم أو المطالبة بحقوقهم .

ب-هدر الطاقات والكفاءات :

إن حرمان الشباب من المشاركة في قضايا صناعة المصير واحدا من أبرز أركان هدرهم الوجودي، حيث يتعرض الشباب للتمهيش عن قضايا أمنه ووطنه من خلال سيطرة فئة تزداد شيخوخة باستمرار، يمنع عليهم الاحتجاج ورفع الصوت أو التعبير الفعلي على الساحة أي أنه يحرم الشباب من أن تكون له قضية وطنية عامة تملأ حياته وتكون فرصته للتضحية والعطاء .

ج- هدر الوعي :

الوعي يراقب الذات والمحيط ويضبط الفكر والسلوك، وظيفة المراقبة في الوعي أشبه ما تكون بكاميرا فيديو متحركة تسمح المحيط وترصد المدركات .

ومن خلال عرض عناصر الهدر الثلاث لفئة الشباب يمكننا أن نربط بينها وبين السلوك الانحرافي، ذلك أن تمهيش الشباب فكريا يعني تمهيش كيانه ووجوده، وقمعه عن الحق أو التعبير عن رأيه في قضايا مصيرية تتعلق بمجتمعه ووطنه وبذلك يصبح هذا الفكر المهمش ثائرا ويتبلور فيما بعد إلى انحرافات خطيرة تهدد حياته وحياة مجتمعه، كما أن تمهيش الكفاءات والطاقات البشرية يساهم في بروز ظاهرة البطالة، ذلك أن استمراره خارج سوق العمل لفترة طويلة يجعل منه شخصا محبطا وقد يصل إلى اليأس ويتعرض إلى أزمة وجود تنتهي به إلى ارتكاب سلوكيات حكم عليها المجتمع بالانحراف، وبدل أن يكون قوة منتجة ونشطة يصبح عالة على أسرته ومجتمعه. بالإضافة إلى سلوكيات أخرى أكثر خطورة تسببها ظاهرة البطالة متمثلة في: ظاهرة السرقة، التحرش، الاحتيال والنصب، جرائم الانتحار وتعاطي المخدرات .

فالتمهيش الاجتماعي يجعل من الشخص يفكر دوما في الانتقام، الذي تولد عن الكراهية والحقد نتيجة تعاملات الآخرين وتحقيرهم له .

مناقشة نتائج الدراسة: من خلال ما تم عرضه في محاور الدراسة، نستخلص الآتي:

- (1) التهميش والإقصاء قضية غاية في الأهمية استقطبت العديد من الباحثين و الأكاديميين ورجال السياسة والإعلام على الصعيدين الوطني والدولي، كونها سببا رئيسيا ومباشرا في تفكك المجتمع وظهور الانحرافات والاضطرابات الاجتماعية وبؤر التوتر، فضلا عن الشعور بالإهانة ويبقى الإقصاء العامل القوي لظهور سلوكيات العنف، الانحراف، التطرف، الهجرة غير الشرعية... الخ من الظواهر .
- (2) إن التهميش والإقصاء مفهومان متلازمان أصبحا يشكلان وجهان لعملة واحدة، وهما مرتبطان ببعضهما البعض وهذا التهميش الذي يعيشه الفرد في مجتمعه تنتج عنه عدة عوامل منها: السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، وهو إقصاء ممنهج للفرد في ممارسة حقوقه السوسيو-سياسية أو السوسيو-اقتصادية مبنية على اللامساواة، وللتهميش الاجتماعي العديد من التداعيات الخطيرة على فئة الشباب في المجتمع الجزائري، فسياسة الإقصاء تؤدي إلى ظهور خصوم مليئة بالإرهابات وخاصة على فئة الشباب الذي هو عمود المجتمع .

(3) إن التهميش الاجتماعي كمصطلح لا يزال مغترب عن بيئته السوسولوجية، إذ لم ينل العناية الكافية من قبل الباحثين والدارسين في الميدان الاجتماعي، وصار استخدامه شائعا في أدبيات الإدارة العامة والسياسات العامة، لذا يتوجب على الباحثين الاجتماعيين أن لا يركزوا على البحث في الفروقات الجوهرية لمفاهيم التهميش (إقصاء ، عزلة ، استبعاد) بل يجب تكييف الجهود للإصلاح الاجتماعي .

(4) عرف المجتمع الجزائري تنامي محسوس لظاهرة التهميش الاجتماعي بكل أنواعها منذ زمن بعيد خاصة أثناء الحقبة الاستعمارية، من فقر وتهجير واستغلال والعنف الممارس عليه من قبل السياسة الاستعمارية الفرنسية التي انتهجت أسلوب القضاء على الهوية الوطنية والعقيدة الدينية الإسلامية، وتزييف الحقائق التاريخية والثقافية للمجتمع الجزائري، ناهيك عن القتل والتشريد والتخريب والاستيلاء على الممتلكات، والهدف من ذلك هو تهميش المجتمع الجزائري بمحو الهوية الوطنية واعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وبعد الاستقلال عرف المجتمع أشكال جديدة من التهميش مست جميع الميادين سواء في الجانب السياسي والمتمثل في الانفراد بالسلطة وعزل بقية الأحزاب في المشاركة في صنع القرار، و من الناحية الاقتصادية برز التهميش والإقصاء نتيجة فشل سياسات الإصلاح الاقتصادية وسيطرة الثقافة السوسيوكولونيالية على ذهنية العامل الجزائري في المصانع ،وبالنسبة للتهميش الاجتماعي والثقافي فكان تحصيل السياسات الاقتصادية المتردية والتي أثرت على الحياة الاجتماعية والثقافية ،وارتفعت معها معدلات الفقر ، الأمية ، الهجرة الداخلية والخارجية وانهيار النسق القيمي والثقافي ، وكل هذه المعطيات تستدعي من متخذي القرار تسليط الضوء على عامل التهميش كونه السبب الرئيسي والجوهري في تحطيم المجتمع وزعزعة أمنه واستقراره .

(5) كشفت الدراسات الميدانية أن هناك علاقة بين التهميش والسلوك الانتحاري ،ذلك أن الشعور الذي يولده التهميش نتيجة ضياع الحقوق والتي تعتبر من أولويات وضروريات الحياة كالحق في (العمل ، السكن ، التعليم ، الصحة ، بناء أسرة ، والعيش الكريم)تدفع الفرد إلى إنهاء حياته عوض العيش في مهانة ، وكثيرا ما يسرد لنا الواقع الجزائري إقدام شباب مهمشين اجتماعيا ذوو الدخل الضعيف على الانتحار حرقا أمام الإدارات والدوائر والبلديات ،بسبب الظلم والحرمان من السكن كأبسط حق من الحقوق ، وسيبقى هذا المشهد يتكرر بصور مختلفة ما دام الظلم سائدا .

(6) هناك علاقة بين التهميش والهجرة غير الشرعية هذه الأخيرة تعد من أخطر القضايا الاجتماعية التي لا تزال تؤرق الكثير من المجتمعات ،والجزائر من بين هذه المجتمعات شهدت انتشار مهول لهذه الظاهرة وخاصة في الآونة الأخيرة ،وهذا راجع إلى أشكال متعددة للتهميش سواء في صورته الاقتصادية والمتمثلة في تفشي ظاهرة البطالة ،أو سياسية نظرا لعزل الشباب سياسيا وفقدانهم الشعور بالانتماء والثقة في الدولة، ونجد التهميش الأسري أكثر هذه العوامل تأثيرا .لذا على صناع القرار اتخاذ الإجراءات اللازمة للتحكم في هذه الظاهرة ،وردع المحرضين على هذا الجرم ومتابعيهم قضائيا ،أما من الناحية الاجتماعية يأتي دور المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والسياسية لنقد الواقع ومحاولة الإصلاح والتغيير .

(7) هناك علاقة بين التهميش وانتشار الانحراف كسلوكيات خطيرة تهدد المجتمع ، وذلك نتيجة لهدر الطاقات الشبابية ، والتفكير المستمر في الأوضاع الاجتماعية والأسرية المزرية واستنزاف هذه الطاقة دون استغلالها في خدمة المجتمع ورقية ، وبدلاً أن يكون منتجا فاعلا في خدمة مجتمعه ، يصبح هذا الشاب عالة حبيس الأفكار السوداوية والتي تولد له الشعور بالاغتراب ومن ثم تتطور إلى سلوكيات إجرامية خطيرة ، وهذا الطرح نسقته على المجتمع الجزائري ، فقبل سنتين تقريبا كانت العديد من الفئات الاجتماعية بمختلف مستوياتها التعليمية منها والاجتماعية تعاني البطالة ، وبصدور القرار الرئاسي الذي يقتضي منح منحة معتبرة للبطالين ساهم بدرجة معتبرة في إخراجهم من دائرة التهميش .

خاتمة:

أمام الوضعيات المختلفة لظاهرة التهميش الاجتماعي التي مست فئات مختلفة من المجتمع الجزائري ، عمدت الدولة الجزائرية على تبني توجهات استراتيجية من أجل القضاء على كل أنواع التهميش الاجتماعي ، على غرار تحسين الخدمات العمومية في جميع المجالات الحياتية والقضاء على البيروقراطية الإدارية والمحسوبية ، كذلك تبني العديد من الأساليب والسياسات الرامية إلى التكفل الاجتماعي بالفئات الهشة والمعوزة من المجتمع الجزائري على غرار تقليص معدلات البطالة عن طريق بعث مناصب الشغل ، انتهاج أسلوب الإدماج المهني ، والشبكة الاجتماعية بعث العديد من المشاريع السكنية بمختلف الصيغ للقضاء على مشكل السكن والبناءات الفوضوية والنهوض بالتنمية في مناطق الظل ، بعث منح مالية لفائدة البطالين والمعوزين وذوي الدخل المحدود لأبعادهم لإخراجهم من دائرة التهميش ، وتبقى الجهود متواصلة نحو تحسين البيئة التحتية للاقتصاد الوطني وتحقيق التنمية الاجتماعية قصد السير نحو أفاق التقدم والرفق والقضاء على أشكال التهميش الاجتماعي .

توصيات الدراسة :

إضافة إلى المساعي والجهود الحثيثة التي تقدمها الدولة الجزائرية في جميع مناحي الحياة الاجتماعية قصد التقليص من التهميش الاجتماعي في مختلف صوره سواء في المجال السياسي ، الاجتماعي ، والاقتصادي وغيرها ، كما هو واضح من خلال البرامج التنموية المسطرة من قبل السلطات العليا في البلاد من أجل بناء مجتمع أساس العدالة والمساواة بين جميع فئات المجتمع ونبذ كل أشكال التمييز والمحسوبية والإقصاء ، ومع ذلك فإن هذه الدراسة ترى أن كل هذه الجهود والمساعي لم ترقى لتطلعات وطموحات أفراد المجتمع لا سيما بالنسبة للفئات التي لاتزال تعيش ويلات التهميش والإقصاء ، لذلك خلصت نتائج هذه الدراسة إلى تقديم مجموعة من التوصيات التي من شأنها أن تعمل على الحد من ظاهرة التهميش الاجتماعي وتساهم في تقليص الفجوة والتفاوت بين مختلف فئات المجتمع من أجل العيش في كنف العدالة والمساواة الاجتماعية وذلك على النحو التالي :

1. ضرورة تكاثف الجهود والعمل التحسيسي على جميع المستويات بمشاركة كل الفاعلين لمحاربة الظاهرة .

2. ضرورة الاحتكام للحوار كثقافة بعيدا عن الإقصاء لتمكين كل الأفراد من المساواة في الحقوق وتكافؤ الفرص في مختلف الميادين دون تهميش .
 3. ضرورة التكافل والتضامن الاجتماعي العضوي بين أفراد المجتمع فهو نقيض الإقصاء والاستبعاد .
 4. عقد المزيد من الندوات والملتقيات الوطنية والدولية لتسليط الضوء على قضية التهميش وتداعياتها الخطيرة على المجتمع .
 5. تطوير برامج تنمية ضمن السياسة الوطنية نحو التكفل الأمثل بالفئات المهمشة لا سيما تلك التي تعاني من شبح البطالة عن طريق بعث وتشجيع المشاريع المصغرة التي من شأنها أن تفتح أمام فئة الشباب أفاق واسعة للعمل والاستثمار في جميع القطاعات الصناعية ، التجارية والفلاحية .
 6. فتح المجال والفرص أمام الفئات الشبابية لا سيما من ذوي المؤهلات والمستويات العلمية الرفيعة للمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية ، والأخذ بأفكارهم وتطلعات الموجهة لخدمة التنمية الاجتماعية والصالح العام.
 7. ليس كل شخص مهمش يحمل بذور الفساد ،فهذه الفئة تحتاج إلى دعم ومساعدة من طرف الدولة وليس إلى متهمين ومتكبرين ومرضى نفسانيين يجعلون الوضع أكثر تأزما .
 8. بعث المزيد من المشاريع السكنية بمختلف الصيغ للقضاء على مشكلة السكن والبناءات الفوضوية التي تعتبر من أكبر المشكلات التي تساهم في تفشي ظاهرة التهميش الاجتماعي .
 9. تحسين الخدمات العمومية والتطلع نحو تجسيد ما يسمى بالحكومة الذكية التي تعتمد على الشفافية والمصداقية في تسيير وتقديم الخدمات العمومية .
 10. تجسيد وتفعيل أليات الموازنة بين المركزية واللامركزية في الادارة والتسيير لنبذ كل أشكال البيروقراطية و اللامساواة الاجتماعية ونبذ سياسة الإقصاء والتهميش .
 11. -التكفل الأمثل بمناطق الظل عن طريق بعث المشاريع التنموية بالمناطق المعزولة التي تعيش تحت طائلة الفقر والتهميش.
- تفعيل دور المجتمع المدني و الجمعيات في إعداد برامج واستراتيجيات فعالة من شأنها النهوض بالفئات والأشخاص المهمشة اجتماعيا

- قائمة المصادر والمراجع:

1. إسماعيل قيرة، بلقاسم سلاطونية : الفقر والتهميش في البلدان النامية (التهميش في البلدان النامية)، 2017 ، الدار الجزائرية للنشر ، الكتاب الثاني ، الجزائر.
2. إسماعيل قيرة ، بلقاسم سلاطونية : الفقر والتهميش في البلدان النامية(الفقر في البلدان النامية)، 2017، الدار الجزائرية للنشر ، الكتاب الأول ، الجزائر .

3. شتوح فاطمة: سيكولوجية التهميش والإقصاء الاجتماعي ، مجلة التكامل ، العدد3، جامعة العربي التبسي تبسة ،الجزائر ، العدد 03 ، أفريل 2018 .
4. سمير قوندي: مفهوم التهميش الاجتماعي في المجتمع الجزائري : إشكاليات نظرية ، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر ، العدد 47 ، سبتمبر 2016.
5. إبراهيم بو الفلفل :التهميش الاجتماعي وعلاقته بزيادة الميل نحو السلوك الانتحاري لدى الشباب الجزائري (دراسة ميدانية بجامعة محمد الصديق بن يحي جيجل)، الجزائر ، دس .
6. بوبكر هشام ، ناجي اليتيم : أسباب العنف الشبابي بالمجتمع الجزائري وأبعاد ودلالات، مجلة مقاربات ، جامعة الجلفة ، الجزائر ،العدد 01 ، المجلد 4 ، بدون سنة .
7. رحاب مختار : التغير القيمي والعنف لدى الشباب في المجتمع الجزائري (دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي)، مجلة العلوم الإنسانية ، الجزائر ، المجلد أ ، جوان 2014.
8. بوبكر هشام ، ليتيم ناجي : أسباب العنف الشبابي بالجزائر (معاني وأبعاد ودلالات) ، الجزائر ، بدون سنة .
9. كلثوم ببيمون ، بركو مزور : مؤشرات التهميش في المجتمع الجزائري وعلاقته بنمطية ثقافة العنف في المدينة الجزائرية (دراسة ميدانية بأحياء مدينة باتنة أنموذجا) ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة أم البواقي ، العدد3، المجلد 8، ديسمبر 2021).
10. دخالة مسعود : واقع الهجرة غير الشرعية في حوض المتوسط : تداعياتها واليات مكافحتها ، المجلة الجزائرية للسياسات العامة ، الجزائر ، العدد 5 ، أكتوبر 2014.
- 11.رفاس وليد :الهجرة غير الشرعية في الجزائر الأسباب والخلفيات (دراسة على ضوء دور الشبكات الاجتماعية)، مجلة المعيار ، جامعة سطيف -02- ، الجزائر ، العدد 04 ، المجلد 26، 2022.
- 12.سحنون أم الخير : الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري الأسباب و العوامل ، جامعة بونعامة جيلالي خميس مليانة، الجزائر بدون سنة.
- 13.بوحنيكة نذير ، بلبكاي جمال : الهجرة غير الشرعية و علاقتها بالتهميش الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، الملتقى الوطني حول : الإقصاء والتهميش الاجتماعي الآثار ، الأبعاد والدلالات ، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف ، 29 نوفمبر 2019.
- 14.بوغراف حنان ، بن عبد الله غنية: علاقة التهميش الاجتماعي للشباب بالسلوك الانحرافي لديهم، الملتقى الوطني حول: الإقصاء والتهميش الاجتماعي الآثار ، الأبعاد والدلالات ، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف ، 29 نوفمبر 2019 .